الجزائر في عهد الدايات

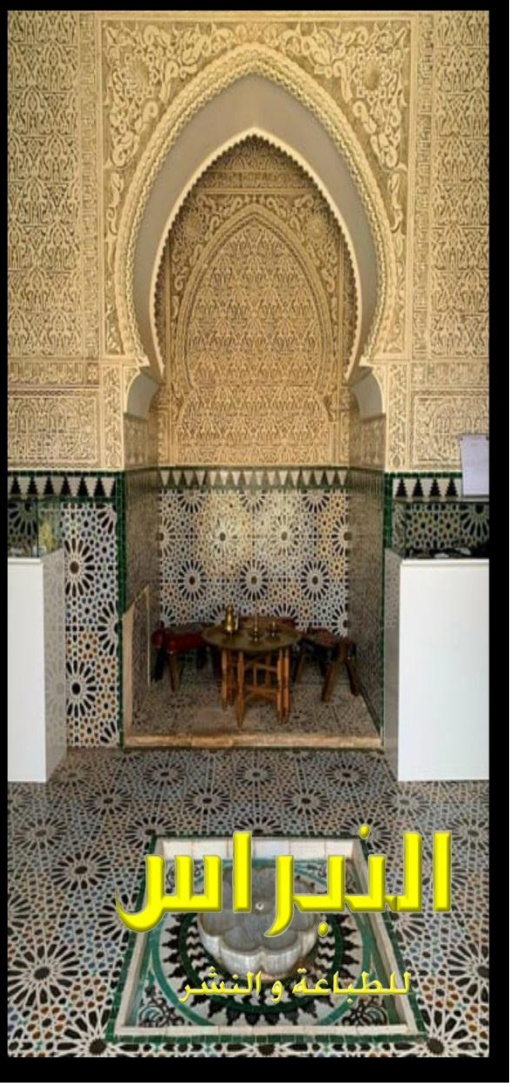

نشوان زيد علي عنتر

الدراس
للطباعة والنشر

صنعاء

الجزائر في عهد الدايات

(١٦٧١-١٧٩٠م)

بقلم :

نشوان زيد علي عنتر

٢٠٠٥م

المقدمة :

عندما نتحدث عن عهد البدايات يتبادر إلى أذهاننا من الوهلة الأولى العهد الذي سقطت فيه الجزائر بيد المستعمرين الفرنسيين عام ١٨٣٠م ، و ما عدا ذلك فمجهول أو معلوماته ناقصة أو لا تحظى بالإهتمام من قبل المؤرخين العرب و الفرنسيين على حد سواء حيث يتحدث كل طرف عن تلك الفترة من وجهة نظره التقليدية المعتادة دون أن يستوفي كافة المعلومات الأساسية عن هذه المرحلة المهمة في التاريخ الجزائري الحديث و المعاصر و يمرون عليها مرورا خاطفا دون تمحيص أو تدقيق مثل أحد المصادر التي إعتمدتها و إستقيت منها المعلومات في بحثي العلمي الراهن و هي تمدح مرحلة البدايات دون أن تتعمق في تفاصيلها أو تتأكد من مدى صحتها ما جعلني أقف حائرا أمام كثرة المصادر و المراجع العربية و الأجنبية التي بحوزتي لقلة إهتمامها بالموضوع السالف الذكر ، عكس نظيراتها الجزائرية الأكثر إلماما بهذه المرحلة التاريخية و إن كان بدرجة أقل من المراحل التي مرت قبلها و تعاقبت على الجزائر في فترة الحكم العثماني كعصر البلاربايات و الباشوات اللذين تتحدث عنهما بإسهاب كبير على كافة الأصعدة أكثر من عصري

الأغـــوات و الـــدايات رغـــم إشـــتهار الجزائـــر فـــي عصـــر الأخيـــر سياســـيا و إقتصـــاديا و عســـكريا علـــى المســـتويين المحلـــي و الدولي .

و هنـــا نطـــرح التســـاؤلات التاليـــة ، هـــل كـــان عصـــر الـــدايات بدايـــة لإنهيـــار الدولـــة الجزائريـــة الناشـــئة تحـــت العبـــاءة العثمانيـــة عـــام ١٥٤٦م ؟ أم هـــي الظـــروف الخارجيـــة القـــاهرة التـــي وضـــعت الجزائـــر فـــي أتـــون صـــراع إســـتعماري عنيـــف لســـلب خيراتهـــا ؟ ..... و غيرهـــا مـــن التســـاؤلات الحـــائرة التـــي أحـــاول مـــن خـــلال بحثـــي المتواضـــع هـــذا الإجابـــة عنهـــا راجيـــا مـــن المـــولى تبـــارك و تعـــالى التوفيـــق فيمـــا ســـعيت مـــن أجلـــه و يمـــدني بالصـــحة و العافيـــة لإنجـــازه كـــأول بحـــث علمـــي لـــي خـــلال دراســـتي الجامعية لنيل شهادة البكالوريوس في علم التاريخ

٢٠٠٥/١٠/٢٠م

الفصل الأول

الوضع السياسي

المبحث الأول : الظروف المهيئة لقيام نظام الدايات و إنهيار نظام الأغوات عام ١٦٧١م :

منذ العام الأخير لحكم الحاج علي آغا في ١٦٧١م (و هو آخر من حكم الجزائر من فئة الأغوات) لم يستطع حل النزاع الذي تفجر بينه و بين الأوجاق[١] و قواته البحرية حيث كان معظمهم من طائفة الرياس (جمع ريس و هم مجموعة من المغامرين و المقاتلين البحارة الذين إنخرطوا في صفوف الجيش العثماني من قوميات مختلفة) عكس الحاج علي آغا المنتمي لليولداش أو الجنود الأتراك المبعوثين من قبل الإستانة (إسطنبول) إلى الجزائر[٢] ما دفعه إلى الإعتقاد بأن الباب العالي (الحكومة العثمانية) سيدعمه في هذا الصراع المحتدم في البلاد منذ إستبدال آخر باشا جزائري عام ١٦٥٩م في سبيل القضاء على أية محاولة إنفصالية تهدف إلى سلخ الجزائر عن الأولى دون أن يدرك أن الظروف الراهنة لم تعد تساعدهم في كبح جماح هذه الحركات الإنفصالية في ولايات إمبراطوريتهم الواسعة على إمتداد قارات آسيا و إفريقيا

[١] كلمة تركية تعني القوات المسلحة البرية (المؤلف) .

[٢] قدورة ، زاهية : تاريخ العرب الحديث . دار النهضة العربية . بيروت ، ١٩٧٥م . ص٤٨٨ .

و اوروبا و غورانيا كما في السابق بعد إنسحابهم من اليمن عام ١٦٣٥م ، لأن هذه الحركة الأخيرة تزامنت مع موجة غضب شعبية شملت طوائف العامة و الجنود و وصلت إلى مسامع البايات[٣] الذين بدورهم إنضموا إليها ، إضافة إلى الأمازيغ من سكان بلاد القبائل و جيجل و البدو في جنوب الصحراء لتشكل حركة إضطرابات واسعة إنتشر صداها ربوع البلاد و أضحت ضغوطا هائلة على كاهل الحاج علي آغا الذي كان حينها يواجه حصارا خانقا مفروضا من قبل قوات الرياس المحيطين بقصره قصر الجنينة ، و ما زاد الطين بلة إنضمام العديد من اليولداش إلى القوات المحاصرة التي إستطاعت على إثر ذلك بقيادة قائدها العسكري محمد التريكي[٤] إقتحام القصر و من ورائهم بعضا من سكان العاصمة المتجمعين حول باحته مشاركين في قتل آخر آغا حكم الجزائر منذ عام ١٦٧٠م[٥] و معلنين تأييدهم للقائد محمد التريكي و تنصيبه حاكما جديدا على البلاد حيث لقب نفسه بالداي [٦]معلنا قيام نظام جديد عام ١٦٧١م هيئته الظروف التالية :

[٣] حكام الولايات بالتركية (المؤلف) .

[٤] التريكي كلمة أمازيغية تعني شارب الشاي (المؤلف) .

[٥] الجيلالي ، عبدالرحمن : تاريخ الجزائر العام ، ٥ ج . دار الثقافة . بيروت ، ١٩٨٠م . ص١٨٣.

[٦] كلمة تركية تعني الداي (المؤلف) .

١ . الصراع بين الآغوات على السلطة و الذي نتج عنه سلسلة من الإغتيالات الدموية للآغوات الستة إبتداء بالبكباشي خليل حتى الحاج علي آغا مما ولد عدم إستقرار سياسي في البلاد .

٢ . حالة الغليان الشعبي ضد الآغوات لفرضهم الضرائب الباهظة على الجزائريين ، ما دفع العديد منهم إلى إشعال الثورات في بلاد القبائل عام ١٦٦٨م حيث تم إخمادها بوحشية لا نظير لها[٧] .

٣ . الصراع بين الآغوات و الرياس جراء إكثار الأول من تعيين اليولداش في مناصب قيادية في سلاح البحرية الجزائري يعتبرها الأخير خاصة به ، و قد أسفر هذا الصراع الأزلي إلى إنهاك البحرية الجزائرية و إضعافها لدرجة إن الإسبان نجحوا في إختراق تحصيناتها المنيعة و إحتلال وهران و المرسى الكبير عام ١٦٦١م[٨] .

٤ . إنعدام الثقة بين اليولداش و الآغوات المنتمين إليهم ، و قد تجلى هذا الأمر خلال الحملة البريطانية على الجزائر عام ١٦٧٠م عندما تعاون ثلاثون بحارا من اليولداش مع

[٧] المرجع نفسه ، ٥ج . ص١٨٢ .

[٨] المدني ، أحمد توفيق : حرب الثلاثمائة . الشركة الوطنية للنشر و التوزيع . الجزائر . ١٩٧٦م . ص٤٣٢ .

البريطانيين لفتح البوابة الشرقية للمدينة ، لكن محاولتهم باءت بالفشل و قام الآغا الحاج علي بشنقهم جميعا .

٥. في عهد الآغوات أقامت الحكومة الجزائرية نظاما مركزيا حصر معظم الصلاحيات التي كانت ممنوحة للبايات للآغا وحده .

٦. موقف الدولة العثمانية ساعد في قيام نظام الدايات عندما وقفت موقفا سلبيا تجاه الآغا الحاج علي في مساعدته بالمال و السلاح ضد ثورة عارمة كادت أن تهدد الوجود العثماني التركي في الجزائر عام ١٦٧١م .

و بعدما إستعرضنا الظروف التي أدت إلى قيام نظام الدايات سنتحدث عن دايات الجزائر خلال الفترة الزمنية لبحثنا العلمي و الممتدة من عام ١٦٧١م حتى عام ١٧٩٠م بمعلومات موجزة عن كل داي تشمل بين طياتها بعضا من ملامح شخصيته و الأحداث المصيرية التي دارت رحاها في عهده و فترة حكمه :

١. محمد التريكي (١٦٧١-١٦٨٢م) : جزائري الأصل من عائلة التريكي المشهورة في شمال إفريقيا و هو أول داي للجزائر بعدما أطاح بحكم أسلافه الآغوات إلى غير رجعه ، كان قائدا لأحد الفرق البحرية برتبة قبطان رايس (من الرتب

العسكرية في سلاح البحرية الجزائري خلال عهدي الباشوات و الدايات) ، من الأحداث المهمة في عهده : إلغاؤه لمعاهدة ١٦٦٥م بين الجزائر و فرنسا الخاصة بمكافحة القرصنة بعد محاولة الأخيرة لتعديلها لتشتعل الحرب بينهما في الثامن عشر من أكتوبر عام ١٦٨١م حيث إنتهت لصالح الجزائر – توقيعه إتفاقية ترسيم الحدود مع المغرب بعد إحتلال الجيش الجزائري لمدينة وجدة المغربية عام ١٦٨٢م .

٢. بابا حسن (١٦٨٢-١٦٨٣م) : قرر الداي التريكي في آواخر عام ١٦٨٢م التنحي من منصبه لصهره بابا حسن الذي شاركه المسئولية منذ كان رايسا على إحدى الفرق البحرية المشاركة في أحداث عام ١٦٧١م حتى تولي التريكي للحكم في العام ذاته و هو من أصول تونسية تعود أرومتها إلى بيت جاويش ، من أهم الأحداث في عصره : هزيمة حملة الأمير دونكانا الفرنسية قبالة سواحل شرشال و الجزائر عام ١٦٨٢م بعدما خسروا حوالي ٢٠٥٠ جندي و سفينة و مخلفا أضرارا جسيمة بالجزائر العاصمة جراء القصف مما آثار غضب ملك فرنسا لويس الرابع عشر الذي أرسل بدوره حملة عسكرية مكونة من فرنسا و المانيا و بولندا وجمهورية البندقية الإيطالية ضد الجزائر عام ١٦٨٣م لتندلع على إثرها حربا

طاحنا كبدت الطرفين خسائر في الأرواح ، فقرر الداي بابا حسن دون إستشارة الديوان الخاص (مجلس الدولة) إعلان الصلح مع الفرنسيين و حلفائهم و وافق على شروطهم مما أغضب أعضاء الديوان الخاص الذي رفضوا هذا الصلح جملة و تفصيلا و من بينهم إبراهيم خوجة الذي قام بقتل الداي بابا حسن في الثامن و العشرين من يوليو عام ١٦٨٣م .

٣. حسين ميزومورتو (١٦٨٣-١٦٨٦م) : بحار من أصل إيطالي فقد ذراعه اليسرى خلال إحدى المعارك البحرية إثناء خدمته في سلاح البحرية الجزائري ، من أهم الأحداث في عهده : هزيمة حملة الأمير دونكان الفرنسية الثانية أمام الجيش الجزائري عام ١٦٨٣م - عقد الصلح بين الجزائر و فرنسا بوساطة من الدولة العثمانية عام ١٦٨٤م - إبرام معاهدة تجارية مع بريطانيا لمدة عشر سنوات عام ١٦٨٤م - إحباط محاولة أعضاء الديوان الخاص الإنقلابية ضده عام ١٦٨٦م - إستقالته من منصبه عام ١٦٨٦م[٩] .

٤. إبراهيم خوجة (١٦٨٦-١٦٨٩م) : هو من قتل الداي بابا حسن على خلفية الصلح مع الفرنسيين عام ١٦٨٣م ، تركي الأصل و عضو في الديوان الخاص ، و من أهم

[٩] الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ، ٥ج . ص١٩٢-١٩٧.

الأحـــداث فـــي عصـــره : إلغـــاؤه لمعاهـــدة ١٦٨٤م و إعـــلان الحـــرب ضـــد فرنســـا – إحـــتلال الأســـاطيل الحربيـــة الجزائريـــة لســـاحل لابروفـــانس الفرنســـي عـــام ١٦٨٦م – هزيمـــة حملـــة ديســـتري الفرنســـية أمـــام الجزائـــر العاصـــمة عـــام ١٦٨٨م – إجتيـــاح الجـــيش الجزائـــري لتـــونس و إعادتهـــا أولاد البـــاي مـــراد (محمـــد و علـــي) بعـــد قتلـــه الثـــائر أحمـــد شـــلبي فـــي واقعـــة الكـــاف عـــام ١٦٨٩م – تمـــرد أحـــد فـــرق البحريـــة ضـــد الـــداي إبـــراهيم و مقتله على أيدي المتمردين عام ١٦٨٩م .

٥. شـــعبان خوجـــة (١٦٨٩–١٦٩٥م) : كـــان تركمانيـــا عنصـــريا ضـــد العـــرب و هـــو قبطـــان برتبـــة باشـــا و مـــن أهـــم أحـــداث عصـــره : إجتيـــاح الجـــيش الجزائـــري وادي ملويـــة فـــي المغـــرب لمطـــاردة فلـــول جـــيش المـــولى إســـماعيل الـــذي حـــاول غـــرب الجزائـــر عـــام ١٦٩١م – إبـــرام معاهـــدة وجـــدة الثانيـــة بـــين الجزائـــر و المغـــرب حيـــث أصـــبحت الأخيـــرة بموجبهـــا تابعـــة للدولـــة العثمانيـــة إســـميا عـــام ١٦٩١م – إجتيـــاح الجـــيش الجزائـــري تـــونس مجـــددا لـــدعم محمـــد بـــن شـــكري ضـــد صـــهره البـــاي محمـــد بـــن مـــراد عـــام ١٦٩٣م – إعتقـــال الـــداي شـــعبان و زجـــه فـــي الســـجن حيـــث

قتل خنقا هناك على يد أحد جنوده السابقين عام ١٦٩٥م[١٠]

.

٦. الحاج أحمد قارة بن علي (١٦٩٥-١٦٩٩م) : و هو جزائري الأصل و كان إسكافيا قبل أن يخدم في سلاح البحرية ، من أهم الأحداث في عصره : تجديد معاهدة ١٦٨٤م مع فرنسا عام ١٦٩٥م – بناء مسجد القبة عام ١٦٩٦م – بناء جسر الحراش شرقي الجزائر العاصمة عام ١٦٩٨م – إنتشار وباء الطاعون في العاصمة حيث أهلك العديد من الناس و من بينهم الداي نفسه عام ١٦٩٩م .

٧. بابا حسن شاوش (١٦٩٩-١٧٠٠م) – و هو جزائري الأصل و كان من أعضاء الديوان الخاص ، و من أهم أحداث عصره : محاولة باي تونس مراد بوبالة غزو قسنطينة حيث إنتهت بهزيمته قرب أسوار سطيف عام ١٧٠٠م – إستقالة الداي بابا حسن شاوش من منصبه بسبب ما حدث في قسنطينة بالثالث و العشرين من يونيو عام ١٧٠٠م .

٨. بابا حاجي مصطفى (١٧٠٠-١٧٠٥م) : من أهم أحداث عصره : فشل باي تونس مراد بوباله في غزو شرق الجزائر مجددا عام ١٧٠٢م – هزيمة المولى إسماعيل في

[١٠] المرجع نفسه ، ٥ج . ص٢٠٠-٢٠٢.

موقعة أرزيو جنوب الجزائر العاصمة و مطاردة الجيش الجزائري فلول جيشه حتى وادي ملويه في المغرب عام ١٧٠٢م – إنهزام باي تونس إبراهيم الشريف أمام الجيش الجزائري في تونس عام ١٧٠٥م – مقتل الداي بابا حاجي مصطفى خلال ثورة قادها أحد الجنود في مدينة القليعة حيث كان يقيم هناك عام ١٧٠٥م .

٩. حسين خوجة (١٧٠٥–١٧٠٧م) : و هو تركي الأصل ، من أهم أحداث عصره : تمرد في صفوف الجيش مطالبين برواتبهم عام ١٧٠٧م – إعتقال الداي حسين خوجة في زاوية سيدي والي دادة و نفيه و حاشيته إلى قرية قتدلس على البحر حيث توفي هناك في الثامن و العشرين من مارس عام ١٧٠٧م .

١٠. محمد بكداش (١٧٠٧–١٧١٠م) : و هو تركي الأصل ينتمي إلى الطائفة العلوية ، من أهم أحداث عصره : تحرير الجيش الجزائري لوهران و المرسى الكبير بعد ٤٧ عاما من الإحتلال الإسباني في الخامس عشر من مارس عام ١٧٠٨م – إعدام مفتيا المالكية السابقين أحمد و علي سيد قدورة بأوامر عليا عام ١٧١٠م – إنقلاب إحدى فرق الإنكشارية على الداي محمد حيث لقي مصرعه فيها بسبب

منعه لهم قمع الثورة القومية الجزائرية ضد العثمانيين عام ١٧١٠م .

١١. وزن بابا علي شاوش (١٧١٠-١٧١٨م) : جزائري الأصل ، من أهم أحداث عصره : القضاء على الثورة القومية الجزائرية ضد العثمانيين في الخامس عشر من أغسطس عام ١٧١٠م – إستقلال الجزائر الإداري عن الدولة العثمانية في الرابع من أكتوبر عام ١٧١٠م – حدوث زلزال مدمر في الجزائر عام ١٧١٥م – وفاة الداي وزن بابا حسن شاوش بمرض الإسهال عام ١٧١٨م .

١٢. محمد الخزناجي (١٧١٨-١٧٢٤م) : تركماني الأصل ، من أهم أحداث عصره : توقيع المعاهدة التجارية بين الجزائر و فرنسا عام ١٧١٩م – إغتيال الداي محمد الخزناجي على يد الرياس عام ١٧٢٤م .

١٣. بابا عبدي (١٧٢٤-١٧٣٢م) : كردي الأصل و كان بايا لولاية التيطري ، من أهم أحداث عصره : توطيد الجزائريين عرش تونس للأسرة الحسينية عام ١٧٣٢م[١١] – سقوط وهران بيد الإسبان مجددا و إنتقال مركز الولاية إلى

[١١] الزركلي ، خير الدين : الأعلام ، ٢ج . دار العلم للملايين . بيروت ، ١٩٨٠م . ط٦ . ص٢٤٧.

معسكر و إستقالة الداي بابا عبدي على إثر ما حدث عام ١٧٣٢م .

١٤. إبراهيم رمضان (١٧٣٢-١٧٤٥م) : جزائري الأصل و كان من مستشاري الديوان الخاص ، من أهم أحداث عصره : إنتصار الجيش الجزائري في موقعة سمنجه بتونس عام ١٨٣٤م - زلزال يضرب مدينتي الجزائر و شرشال عام ١٧٣٥م - إنتشار الوباء عام ١٧٤٠م - تأسيس الشركة التجارية الملكية الفرنسية في الجزائر عام ١٧٤١م[١٢] - إستقالة الداي إبراهيم رمضان من منصبه عام ١٧٣٢م .

١٥. إبراهيم خوجة (١٧٤٥-١٧٤٨م) : تولى الحكم بعدما تنحى جده إبراهيم رمضان من منصبه ، و من أهم أحداث عصره : قمع ثورة الكراغلة في تلمسان عام ١٧٤٨م - وفاة الداي إبراهيم خوجة عام ١٧٤٨م .

١٦. علي أبو أصبع (المولى) (١٧٤٨-١٧٥٥م) : و هو جزائري الأصل ، من أهم الأحداث في عصره : توتر العلاقات الدبلوماسية بين الجزائر و فرنسا عام ١٧٤٨م - دعم الجزائر لمحمد بن حسين باي تونس ضد إبن عمه علي عام ١٧٥٥م - مصرع الداي أبو أصبع عام ١٧٥٥م .

[١٢] الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ، ٥ج . ص٥٩٣ .

١٧. محمد بكير خوجة (١٧٥٥-١٧٦٦م) : كان خوجة الخيل ، من أهم أحداث عصره : القضاء على ثورة رجم السيجائي بتلمسان و إعدامه عام ١٧٦٦م – تنحي محمد بكير خوجة من منصبه عام ١٧٦٦م .

١٨. محمد بن عثمان (١٧٦٦-١٧٩١م) : و هو أشهر الدايات نزاهة و عدالة و كان من القادة العسكريين البريين في تلك الفترة ، من أهم أحداث عصره : إخضاع أرض الجنوب لسيادة الدولة عام ١٧٦٦م – إخضاع أهل فليسه من بلاد القبائل لسيادة الدولة عام ١٧٦٧م – هزيمة الدنمارك أمام الجزائر عام ١٧٧٠م – الحرب ضد أمريكا عام ١٧٧٨م – تحرير وهران من الإحتلال الإسباني مجددا عام ١٧٨٥م .

المبحث الثاني : ركائز النظام السياسي لعصر الدايات و مؤسساته :

ما إن وضعت ثورة ١٦٧١م أوزارها منهية نظام الآغوات بمصرع آخر حكامهم تحت وطأة نيرانها الملتهبة ليعلن قائدها على إثر نجاحها الساحق قيام نظام جديد يحل محله ألا و هو نظام الدايات الذي سيحدث لاحقا تغييرا جذريا في الجزائر من كافة النواحي على الرغم من ظهوره بفرمان عثماني صادر من قبل السلطان محمد الرابع (١٦٤٨-١٦٨٩م) بتقليده الداي محمد التريكي حكم الجزائر عام ١٦٧١م تحت شروط معينة حددها الباب العالي لتقييد حرية الدايات في إدارة البلاد عام ١٧١٠م عندما حصلت على إستقلالها من الدولة العثمانية لأول مرة في تاريخها كإيالة مستقلة خلال عهد الداي بابا علي شاوش لتدخل على إثر ذلك محكومة من قبل نظام سياسي جديد بأطر و مؤسسات جديدة سوف نستعرضها خلال هذا المبحث على هيئة المحاور التالية :

١. الداي : عندما نتحدث عن الداي كمنصب فعلينا أن نبحث في دلالاتها اللفظية النابعة من لغتها التركية ، فهي لغة تعني الخال إما إصطلاحا فهي مشتقة من عبارة (الدايلاتي) و

تعني صاحب الدولة أو رئيس الدولة[١٣] مما يدل على أن محمد التريكي إتخذ هذا اللقب السياسي نوعا ما سعيا وراء حكم الجزائر كدولة مستقلة لا كولاية عثمانية ، سيما و أنه جزائري الأصل أي من سكان البلاد الأصليين البربر أو الأمازيغ ، و مع ذلك لم يتحقق هذا إلا عام ١٧١٠م ، فقبل ذلك التاريخ كان يتم إختياره من قبل أعضاء الديوان الخاص الثلاثة (الخزناجي و خوجة الخيل و آغا العرب) بالتزكية لا الإنتخاب ، ثم يرسلوا وثيقة إختياره الصادرة منهم إلى السلطان العثماني ليصادق عليها و يقلده بموجبها حكم البلاد ، إلى جانب أنه لا يستطيع التصرف بأي قرار أو معاهدة أو موارد مالية إلا بموافقة أعضاء الديوان الخاص مما يجعله مقيدا في إدارة البلد[١٤]، أما بعد ١٧١٠م فقد طرأ تغيير جديد في هيكل الدولة و نظامها الأساسي حيث أضحى الداي ينتخب من قبل الديوان العام أو المجلس العمومي و يصبح على إثر إنتخابه رئيسا للدولة و الحكومة في آن معا ، فضلا عن أنه رئيس الديوان الخاص أو مجلس الدولة و القائد الأعلى للقوات المسلحة و يبقى دايا أو رئيسا للبلاد مدى الحياة و لا يترك منصبه الرسمي الهام إلا بوفاته وفاة طبيعية

[١٣] الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ، ٥ج . ص١٨٢.

[١٤] قدورة : تاريخ العرب الحديث . دار النهضة العربية . بيروت ، ١٩٧٥م . ص٤٨٩.

أو خلعه أو قتله بعد الإطاحة به عبر إنقلاب عسكري أو ثورة شعبية أو إستقالته و تنحيه عن السلطة بملء إرادته ، كما أن الداي يستقبل السفراء و القناصل الأجانب المعتمدين لدى إيالة الجزائر و يبرم المعاهدات الدولية و يعفو عن المحكومين بالإعدام و لاسيما الجزائريين منهم الذين يعدمون شنقا عكس الأتراك الذين كانوا يعدمون رميا بالرصاص[١٥] ، إضافة إلى أنه يفرض الضرائب و يوظف عائداتها المالية منها في الخدمات العامة و مشاريعه الحكومية شريطة عرضها أولا على الديوان العام و موافقة أعضائه عليها ، و من الشروط المطلوب توافرها لدى من يتولى منصب الداي = ١- أن يكون من طائفة الرياس ٢- أن يكون مسلما بغض النظر عن مذهبه و طائفته و جنسيته الأصلية ٣- أن يكون أعزب (مع أن ثلاثة من الدايات كانوا متزوجين من قبل إلا أن الباب العالي إعتبره شرطا أساسيا عام ١٦٧١م كيلا تنفصل الجزائر عنها نهائيا) .

٢. الديوان الخاص (مجلس الدولة) : و هو ما بحكومة الداي بعد عام ١٧١٠م ، و قبل ذلك كان يتولى السلطات التنفيذية و التشريعية و القضائية رغم تكونه من ثلاثة أعضاء فقط كما ذكرناهم سابقا و ينتخبون الداي حيث لا يصدر أي قرار

[١٥] حسن ، صالح : العنف الجزائري ، مجلة العالم . لندن ، ١٩٩٧م . ص٣٤ .

رسمي إلا بموافقتهم بالإجماع ، و عندما أصبح الداي رئيسا لهم بعد ذلك زاد عددهم إلى ستة أعضاء أو وزراء يتم تعيينهم من قبل الداي لمساعدته في إدارة أجهزة الدولة المدنية و العسكرية و عرض أعمالهم أمام الديوان العام .

٣. الديوان العام (المجلس العمومي) : هو بمثابة برلمان أو مجلس تشريعي هناك في ذلك الوقت منذ تأسيسه في عهد البلارايات حيث كان يتكون من قادة الجيش كالرياس و اليولداش و كبراء الدولة و شيوخ القبائل و البايات و أعيان المدن و يتولى إنتخاب الداي و منح الثقة لحكومته و التصويت على الميزانية العامة للدولة و قرارات الديوان الخاص ، و يتم إختيار أعضائه بالتعيين[١٦] .

٤. المجلس الشرعي : و هو ما يعرف حاليا بمجلس القضاء الأعلى و هو برئاسة الداي و عضوية قاضيين شرعيين و مفتيين يمثلان المذهب المالكي و الحنفي و كاتبين أو وكيلين عموميين برتبة باش عدل[١٧] حيث كان يقوم بالفصل في القضايا الكبرى و يعقب على أحكام القضاة و يسمع إلى المتظلمين أو من يمثلهم من وكلاء الشريعة[١٨] و من المسئول

[١٦] قدورة : تاريخ العرب الحديث . ص٤٩٠.

[١٧] كلمة تركية تعني كاتب العدل (المؤلف) .

[١٨] هم المحامون مجازا في المحاكم الشرعية الإسلامية قبل ظهور مهنة المحاماة في القرن الثامن عشر الميلادي (المؤلف) .

حتـــى المـــواطن العـــادي فينصـــفهم و يحكـــم لهـــم و يعتبـــر حكمـــه نافذ و نهائي لا طعن فيه[١٩] .

[١٩] الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ، ٤ ج . ص٥١٢.

المبحث الثالث : العلاقات الخارجية بين الجزائر والدول الغربية (١٦٧٢-١٧٨٥م) :

ظلت الدبلوماسية الجزائرية تتعامل مع الدول الغربية و لاسيما الاوروبية منها في عهد البدايات (١٦٧٢-١٨٣٠م) محافظة على نفس الثوابت و الركائز التي وضعت لبناتها في عهد البلارايات[٢٠] (١٥٤٦-١٥٨٧م) و المتمثلة في إعتبار البحر المتوسط بحيرة إسلامية يتحكم بها المسلمون و لا تستطيع أية دولة غير مسلمة مهما علا شأنها عبوره إلا بإذنهم و بعد أن يدفعوا لهم ضريبة العبور (ضريبة القرصنة عند الاوروبيين) ، إلا أن عهد البدايات تميز عن عهد سابقيه بوضع أولى المعاهدات البحرية و التجارية بين الجزائر و الدول الغربية التي أعطت للأخير المزيد من الإمتيازات التجارية على السواحل الجزائرية مستفيدين من تدخل الدولة العثمانية لصالح تلكم الدول و لا سيما بريطانيا و فرنسا ، إضافة إلى العاملين العسكري و الداخلي المتمثلة بكثرة الثورات و القلاقل الداخلية فيها كثورة إبن الأحرش و السيجائي و غزواتها العسكرية لجيرانها تونس و المغرب و موريتانيا و تراجع مستوى سلاح البحرية أمام الحملات العسكرية

[٢٠] معناها أمير الأمراء بالتركية (المؤلف) .

الفرنسية و الإسبانية (١٦٧٢-١٧٨٥م) ، و نتناول هنا أهم تلكم الدول التي عاصرت الدايات في الفترة السالفة ذكرها :

١. بريطانيا : كانت بريطانيا ترفض الإعتراف بحكومة الجزائر منذ عصر الباشوات (١٥٨٧-١٦٥٩م) عندما أرسل حاكمها كليج باشا قوة بحرية إحتلت الساحل الغربي لأراضيها من سواحل إسكتلندا على بحر الشمال حتى سواحل ويلز عام ١٥٩٠م[٢١] لأنها من وجهة نظرها حكومة قراصنة تقوم بسلب السفن المحملة بالبضائع الآمنة في عرض البحر مقابل إتاوات أو ضرائب عبور ، و هذا ما أعاق خططها الهادفة نحو السيطرة على الشام و مصر منذ زمن بعيد ، فأرسلت حملتين عسكريتين إلى هناك إحداهما في ١٦٧٠م و الأخرى في ١٦٨٢م إلا أن كلاهما باء بالفشل رغم إستخدام البريطانيين شتى الطرق و كافة حيلهم و أساليبهم الإستعمارية المعروفة لإقتحام الجزائر العاصمة محاولين إستغلال الصراع الدائر بين الرياس و اليولداش ، و ما تلبث أن تعقد أول إتفاقية بينها و بين الجزائر عام ١٦٨٢م تشمل بنودها التبادل التجاري و التمثيل الدبلوماسي حيث أرسلت على إثرها أول قنصل لها هناك[٢٢] ، قد يفسر لنا هذا الموقف السريع للبريطانيين للسلام

[٢١] المدني : حرب الثلاثمائة . ص٤٤٠.

[٢٢] الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ، ٥ج . ص٤٦٨.

مـع الجزائـريين عائـد إلـى إعتـرافهم بقـوة الأخيـر الحربيـة الضـخمة تماشـيا مـع المثـل اليمنـي (اليـد اللـي مـا تقـدرش تكسـرها حبهـا) ، إلـى جانـب تعهـدات الدولـة العثمانيـة بالتـدخل لصـالحها عنـد دايـات الجزائـر حـول ضـريبة القرصـنة أو العبـور ، عـلاوة علـى أن الأربـاح التـي تجنيهـا مـوانئ الجزائـر تبلـغ ثلاثـة أضـعاف مـا تربحـه المـوانئ الاوروبيـة مجتمعـة مـا أغرتهـا السـعي نحـو إقامـة إمتيـازات لها هناك .

٢. أمريكـا : تعتبـر الجزائـر أول دولـة عربيـة تعتـرف بالولايـات المتحـدة الأمريكيـة و تقـيم علاقـات دبلوماسـية معهـا عـام ١٧٧٦م قبـل المغـرب عـام ١٨٢١م و عمـان عـام ١٨٣٤م ، لكـن سـرعان الأولـى الحـرب علـى الأخيـرة عـام ١٧٨٠م بعـد عـدوانها الفاشـل علـى ليبيـا فـي العـام نفسـه ، وصـلت ذروة الحـرب إلـى إنـدلاع معـارك بـين الطـرفين فـي عـرض المحـيط الأطلسـي قبـل أن تنتهـي بمعاهـدة ١٧٨٥م التـي نظمـت حركـة المرور و العبور في البحر المتوسط[٢٣] .

٣. إسـبانيا : تعتبـر إسـبانيا و فرنسـا مـن الـدول الغربيـة اللاتـي خاضـت حروبـا كثيـرة مـع الجزائـر بسـبب غـزو الأخيـرة المتكـرر لسـواحلهما ، فبعـد إنسـحاب القـوات الجزائريـة مـن سـاحل

[٢٣] المرجع نفسه ، ٥ ج . ص٤٦٨ .

مرسيا الإسباني عام ١٥٧٠م[٢٤] تقدم على الهجوم عليها على إثر ذلك قبل أن تفشل و تجبر على عقد إتفاقية مع الجزائر عام ١٧٧٠م منهية حالة من العداء المستمر دام ٣٠٠ عام و تحصل على إمتياز إحتكار المرجان في ساحل وهران .

٤. فرنسا : على الرغم من أنها أول دولة اوروبية تقيم علاقات دبلوماسية مع الجزائر عام ١٥٦٣م إلا أن علاقتها بالأخيرة و لا سيما في عهد الدايات إتسمت بالتوتر الشديد نتيجة للسبب الذي ذكرناه سابقا ليتحول إلى حروب متتالية (١٦٨٢-١٧٤٨م) لتعقبها بعد ذلك معاهدات و إتفاقيات بين الطرفين و آخرها المبرمة عام ١٧٤١م التي منحت الفرنسيين المزيد من الإمتيازات التجارية بتأسيس الشركة الملكية التجارية الفرنسية في الجزائر من نفس العام ، كما أن الجزائر قدمت قرضا بمليون فرنك لفرنسا لمساعدتها في المجاعة التي حدثت عام ١٧٨٠م .

[٢٤] المدني : حرب الثلاثمائة . ص٤١١.

الفصل الثاني

النظام الإداري

قسمت الجزائر في عهد الدايات إلى ثلاث ولايات و هي :

١. ولاية الشرق و عاصمتها قسنطينة .

٢. ولاية التيطري و عاصمتها المدية .

٣. ولاية الغرب و عاصمتها معسكر قبل أن تتغير و تنقل إلى وهران بعد تحريرها من الإسبان عام ١٧٠٨م[٢٥] .

و ما عدا ذلك فلها نظامها الإداري الخاص ، فولاية الجزائر تحكم من قبل الداي مباشرة و ولاية الجنوب بعد ضمها إلى القطر الجزائري عام ١٧٦٦م تحكم من قبل مجلس العزابة و عاصمتها وادي مزاب .

على رأس كل ولاية وال يعرف بالباي ، و يتم إختياره من طائفة الرياس فقط حيث يقوم بجمع الضرائب من السكان بإستثناء القبائل المعفية منها التي لها نظامها القبلي المستقل مقابل تسليم شبابها إلى التجنيد الإلزامي[٢٦] ، كما يقوم الباي أيضا بتولي شئون ولايته الإقتصادية و المدنية دون الرجوع إلى

[٢٥] المرجع نفسه ، ٥ج . ص٤٤٠ .

[٢٦] المرجع نفسه ، ٥ج . ص٥٩٣ .

الحكومة المركزية في الجزائر العاصمة ما عدا الأمور العسكرية و دفع الخراج حتى عام ١٧٠٨م .

معنى هذا الكلام أن الولايات السالفة الذكر في عهد الدايات كانت تتمتع بحكم لا مركزي حيث لها ميزانيتها الخاصة و برلمانها الخاص المنتخب من سكان الولاية ، أما الشئون العسكرية فكانت من إختصاص حكومة الداي المركزية حيث لم يكن يتم تعيين أي ضابط شرطة أو قائد حامية عسكرية إلا عن طريق المركز ، لكن بعد العام ١٧٠٨م عندما تمكن الباي مصطفى شلاغم تحرير وهران من الإسبان إضطر الداي محمد بكداش إلى التخلي عن صلاحياته و سلم مقاليد الشئون العسكرية للولايات (ما عدا قيادة الحاميات) إلى البايات ، فأصبح لكل ولاية شرطتها و جيشها الخاص الذي يرأسه الباي بحد ذاته ! مما أدى إلى تلكؤ في النظام الإداري[٢٧] لدرجة أن الداي أبو أصبع إستجدا باي الغرب كي يقدم له مساعدات مالية من ميزانية الولاية الضخمة لشراء القمح لسكان الجزائر العاصمة الذي أصابها الجفاف عام ١٧٤٨م[٢٨] .

[٢٧] Abu nasr , jamill : History of The Magreb . Cambridge press , 1973 . page 175. Edition .

[٢٨] الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ، ٥ج . ص٥٩٣.

الفصل الثالث

الوضع الإقتصادي

دخلت الجزائر في عهد البدايات مرحلة جديدة في إقتصادها المعتمد أساسا على التجارة و الضرائب و الزراعة حيث تحولت إلى دولة صناعية متقدمة و تصدر منتجاتها إلى الدول الاوروبية اللاتي زاد التبادل التجاري بينها و بينهم إلى حدود ٤٨٠ ألف فرنك (١٦٠ ألف دولار) ، و هنا نستعرض أبرز الأنشطة الإقتصادية في تلك الفترة :

١ . الصناعة : تحتل الصادرات الصناعية ٥٠% من صادرات الجزائر إلى اوروبا حيث أنشأت الحكومة مصنعا لصهر الحديد و مصنع للقنابل و المدافع بطاقة ١٨٠٠ مدفع و قنبلة في باب الواد و كلاهما يعمل بالفحم ، كما أنشأت العديد من مصانع السفن و لا سيما الحربية منها في موانئ عنابة و الجزائر و تنس و شرشال مستفيدة من فائض الأخشاب المتواجدة بكثرة في شرق البلاد ، إضافة إلى إنشائها مصانع متنوعة الأغراض كمصانع النحاس و المجوهرات و الأحذية و الغزل و النسيج و الملابس الجاهزة و السكاكين و السجاد و الحرير و الكتان و الصوف و العربات و الأسلحة و الآلات الحديدية و الساعات و الشمع

و الزيـــــوت و الأدوات المنزليـــــة و المقصـــــات و الأوانـــــي و الأدوات و الآلات الزراعية .

٢. الزراعــة : ظلــت و مــا تــزال مصــدرا مهمــا للــدخل حتــى وقتنــا الحاضــر ، و مــن المحاصــيل الرئيســية الأرز و التــين و الزيتــون و العنب و التمر و التبغ و القمح و الشعير .

٣. التجــارة : إزداد التبــادل التجــاري كمــا أســلفنا مــن قبــل بــين الجزائــر و دول اوروبــا فــي عهــد الــدايات بشــكل كبيــر فــاق العهــود الســابقة التــي مــرت بهــا الــبلاد تحــت العبــاءة العثمانيــة ممــا أدى إلــى زيــادة الإمتيــازات و الإســتثمارات التجاريــة لهــذه الــدول هنــاك ، فأقيمــت العديــد مــن الشــركات و الــوكلات التجاريــة الأجنبيــة فــي الجزائــر العاصــمة ممــا أدى إلــى تحولهــا لمنطقــة حــرة يســتقبل ميناءهــا الرئيســي حــوالي ٩٦٠ ســفينة تجاريــة فــي الســنة و يضــحى مــن أكثــر مــوانئ البحــر المتوســط إزدحامــا دون أن تــؤثر هــذه المؤشــرات المــذكورة أعلاهــا ســلبا علــى الميــزان التجــاري الجزائــري الــذي حقــق فائضــا بقيمــة ٤٠٠ ألــف فرنــك (١٣٤ ألــف دولار) حيــث بلغــت الصــادرات حــوالي ثلاثــة ملايــين فرنــك (مليــون دولار) بنســبة ٥٤% ، و الــواردات ٢ مليون فرنك (٦٦٧ ألف دولار) بنسبة ٤٥%[٢٩].

[٢٩] المرجع نفسه ، ٥ج . ص٤٩٤-٥٠٣.

الفصل الرابع

الوضع الإجتماعي

بلغ عدد سكان الجزائر حوالى أربعة ملايين نسمة عام ١٧٨٠م ١٥٠ ألف نسمة منهم يتركز في العاصمة و ضواحيها ، و بالرغم من أن هذه الإحصائية غير مؤكدة بسبب غياب الوثائق الرسمية التي ضاعت جراء الزلازل و الإحتلال الفرنسي للجزائر عام ١٨٣٠م إلا أن العديد من المؤرخين الجزائريين و الاوروبيين يتفقون حول فحواها .

تركزت غالبية السكان في المدن الساحلية و السهول و قلت نسبتهم في الجبال و المناطق الصحراوية مما أدى ذلك إلى إختلاف الحياة اليومية لأحدهما عن الآخر هناك ، فسكان المدن كانوا يؤمنون بأن العمل قيمة إجتماعية و مقياسا أساسيا للتكافوء الإجتماعي بين البشر نتيجة التكوين المتعدد الأعراق لهم حيث كان أغلبهم يعمل في الصناعات الحرفية و التجارة ليتمخض عنها عادات و تقاليد جديدة مرتبطة بالمهن لا الحسب و النسب لدرجة أن ترى عائلات تتلقب بإسم أعمالها كعائلة بونجار نسبة إلى عملها في النجارة ..... و هلم جرا[٣٠]، أما سكان الأرياف و الصحراء فكانوا يعملون في

[٣٠] المرجع نفسه ، ٥ج . ص٥٠٣.

الزراعة و قطع الأخشاب و الرعي و تربية الإبل و التجارة و يخضعون لشيوخهم الذين يوزعون العطايا و يقسم الأرض عليهم لينتفعوا بها مقابل حمايته لهم من أي عدو لهم ، إضافة إلى العديد منهم يعمل في الجيش النظامي كمصدر رزق له و لا سيما في سلاح البحرية ، كما أصبحت الجزائر جراء نشاطها التجاري و العسكري في تلك الفترة مركز جذب للعديد من الأجانب القادمين من أماكن مختلفة في اوروبا و إفريقيا ليشكلوا فيها مزيجا بشريا فريدا لا مثيل له ، و لا بأس إذا تناولنا التكوين البشري لسكان الجزائر العاصمة كمثال :

١. الأمازيغ – ٦٤%

٢. العرب – ١٤%

٣. الكراغلة (من آباء أتراك و أمهات جزائريات) – ١٢%

٤. الأتراك – ٦%

٥. اليهود – ٢%

٦. اوروبيون مسلمون – ٢%

٧. أفارقة – ٠،٨%

أمـا بالنسـبة للجانـب الـديني ، فـإن الشـعب الجزائـري حينهـا كـانوا مسـلمون بنسـبة ١٠٠% مـع وجـود أقليـة يهوديـة تتركـز فـي المـدن السـاحلية و يمارسـون التجـارة ، أمـا المسـيحيون فمـن أصـول اوروبيـة و لا يحملـون الجنسـية الجزائريـة و مـع ذلـك لهـم كنائسـهم فـي وهـران و الجزائـر العاصـمة ، و لـو لاحظنـا نسـبة الفقـر و البطالـة عنـد الجزائـريين فهـي ٠،٣% ممـا يـدل علـى الرفاهية التي كانوا ينعمون بها[٣١] .

[٣١] المرجع نفسه ، ٥ ج . ص٤٧٣-٤٨٥.

الفصل الخامس

الوضع العسكري

عندما نتحدث عن الجيش الجزائري في عهد البدايات فإننا نتحدث عن أهم سلاح فيه ألا و هو سلاح البحرية الذي أعيد إليه الإعتبار في عهدهم بعدما كاد أن يفقد أهميته الحربية في عهد الأغوات ، سيما و أن البدايات جلهم من الذين خدموا فيه ، إلا أن سلاح البحرية تحول في عهدهم إلى سلاح دفاعي أكثر منه هجومي ، فلم يعودوا يرسلون حملات بحرية لغزو البلدان الاوروبية كما فعلوا مع بريطانيا و إسبانيا و فرنسا و أيسلندا في عهد الباشوات (المرجع نفسه . ص٤٨٥-٤٨٧) ، بل إقتصرت على غزو البلدان المجاورة لها كفرنسا و إسبانيا و تونس و المغرب رغم قيامها بحملة هجومية خارج نطاق هيمنتها الإستراتيجية في البحر المتوسط ضد السفن الأمريكية في عرض المحيط الأطلسي مما يبرهن على الإنفاق الحكومي على الجيش قد إنخفض ، فبعد إبرام العديد من المعاهدات التجارية و الدبلوماسية مع الدول الغربية التي كانت تدفع ضريبة العبور أو القرصنة تمخضت عنها تخفيضا كبيرا فيها أدت إلى فقدان خزينة الدولة أم مورد مالي لها كانت تعول عليه في إنفاقها الحربي مما أدى إلى

المزيد من الثورات و الإنقلابات بين صفوف الجيش و لا سيما البحرية منها التي كانت المستفيد الأكبر من ذلك .

يبلغ تعداد أفراد الجيش الجزائري آنذاك حوالي ٤٢ ألف جندي ، و ينقسم إلى قسمين :

١. سلاح البحرية : يبلغ عدد أفرادها ٣٠ ألف جندي و يخضعون لنظام عسكري دقيق و صارم في توزيع المراكز و الوظائف بين أعضاء أطقم السفن الحربية من أعلى رتبة باش رايس حتى ضابط المدفعية ، و كان الأسطول الحربي مكون من ٨٢ قطعة بحرية موزعة حسب تقديرات عام ١٧٩٠م على النحو التالي = ١- ٦٦ بارجة بثمانين مدفعية ٢- ثلاثة سفن بأربعين مدفعية ٣- سبعة مراكب شباك متعددة الصواري بأربعة و ثلاثين مدفعية ٤- ثلاثة زوارق حربية بإثنين و ثلاثين مدفعية ٥- عشرة لنشتون (شراعية) مدرعة بثمانية عشرة مدفعية ، و كانت السفن السالفة الذكر بمدافعها الحربية محلية الصنع حيث أنشأت الدولة مصانع للسفن الحربية بكافة أنواعها في بجاية و الجزائر العاصمة و مصنعا للبوارج الضخمة في باب الواد و مصنعا لمستلزمات السفن كالمراسي (جمع مرساة) و القنابل و المدافع و الحبال و عجلات القيادة ..... الخ ، و من أهم القواعد البحرية

للأسطول الجزائري هما قاعدة بجاية في الشتاء و قاعدة الجزائر العاصمة في الصيف .

٢. سلاح البر : و يبلغ تعداده حوالي ١٢ ألف جندي دون أن تذكر المصادر معلومات تفصيلية عنه سوى أنه مسلح ب ٦٨٠ مدفعية و معظم عناصره مكونون من أبناء القبائل ، فضلا عن أنه لم يعد له أهمية كبرى بعد تحرير وهران من نير الإسبان عام ١٧٠٨م حيث أصبحت مسئولية حماية الحدود البرية للبلاد من نصيب جيوش الولايات فحسب ، فلكل ولاية جيش نظامي مكون من ثمانية آلاف جندي بكامل عدتهم و عتادهم[٣٢] .

[٣٢] المرجع نفسه . ص٤٨٧-٤٩٤.

الفصل السادس

وضع التعليم

قد يكون هذا الجانب غير مهم لبحثنا العلمي (وضع الجزائر في عهد الدايات) إلا أنه يكشف لنا صورة مشرقة عن التقدم الحضاري الذي شهدته البلاد في عهدهم حيث تم القضاء على الأمية و أصبحت نسبة الذين يجيدون القراءة و الكتابة ١٠٠%[٣٣] ، كما ظهر التعليم الإعدادي و الثانوي و الجامعي في تلك الفترة ، و لو إستعرضنا المؤسسات التعليمية هناك فإنها تنقسم إلى قسمين :

١ . القسم الغير رسمي : و يتمثل بالكتاتيب و الزوايا التعليمية التي كان يشرف عليها شيوخ الطرق الصوفية حيث بلغت حوالي ٣،٥٤٠ مدرسة موزعة في أنحاء البلاد ، و غالبا ما تكون هذه المدارس ملاصقة للزوايا الصوفية و يدرس فيها حوالي ١٩،٩٩٠ طالب يتكفل شيخ الطريقة المدير للزاوية بمصاريفهم التي يقتطعها من التبرعات المالية التي يقدمها المريدين لهم[٣٤] و يتم تعليمهم القرآن الكريم و الفقه الإسلامي و أصول الدين و التصوف و كذلك التربية الرياضية[٣٥] .

---

[٣٣] حميداتو ، مصطفى محمد : عبدالحميد بن باديس و جهوده التربوية . كتاب الأمة . الدوحة ، ١٩٩٨م . ص٤٦.

[٣٤] Abide . Page 176 .

[٣٥] الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ، ٥ج . ص٤٦.

٢. القسم الرسمي : و هو من أهم إنجازات البدايات في نهضة البلد العلمية و حضارته حيث أنشأوا التعليم الإعدادي و الثانوي و الجامعي و على الرغم من أن المصادر التي بحوزتنا لم تذكر الكثير حول هذا الموضوع سوى أن المدارس الإعدادية و الثانوية بلغت حوالي ألف مدرسة[٣٦] (٢٥٠ مدرسة في الولاية الواحدة) و يدرس فيها ٩٠٠ الف طالب ، و كانت لغة التدريس في هذه المدارس هي اللغة العربية (التي كانت اللغة الرسمية للبلاد آنذاك) (الخميس ، ماضي : الجزائر بلد يبحث عن هوية . مجلة العربي . الكويت ، ١٩٩٤م . ص١٤٠) حيث كانوا يدرسون الأدب و العلوم و الحساب و الهندسة و الفقة ..... الخ ، و فضلا عن وجود سبعة جامعات متخصصة في الطب و الهندسة و الحساب و العلوم البحرية حيث يتلحق المتخرجون منها إلى العمل في سلاح البحرية و الإدارات الرسمية ، و كان التعليم في هؤلاء المدارس و الجامعات مجانا حيث تولت الحكومة مصاريفها منح رواتب مدرسيها و توفير الكتب لطلابها ، كما كان لهذه المدارس و الجامعات مكتبات خاصة للقراءة و المطالعة كمكتبة مدرسة جامع كتشاوة و جامعة القراني بالجزائر العاصمة ، أما الإباضية في وادي مزاب فكانت لهم مدارسهم

[٣٦] حميداتو : عبدالحميد بن باديس . ص٤٦.

و جامعـــاتهم الخاصـــة تحـــت إشـــراف مجلـــس العزابـــة حيـــث كـــانوا يعلمون الطلاب العلوم و الحساب و الفقة الإباضي .

الخاتمة

لقد حاولنا قدر الإمكان أن نستعرض لكم من خلال هذا البحث العلمي وضع الجزائر في عهد الدايات و لا سيما خلال فترة (١٦٧٢-١٧٩٠م) من كافة النواحي السياسية و العسكرية و الإقتصادية و الإجتماعية و إن كان الجانب السياسي قد حظي بنصيب الأسد كالعادة بعدما عانينا من صعوبة العثور على مصادرها المتوافرة في المكتبات المحلية ، سيما و أنها تتناول بلدا من بلدان المغرب العربي ، و ما زاد الطين بلة أن المصادر التي بحوزتنا و لا سيما الجزائرية منها لا تشمل معلومات وافية مفصلة عن تلك الفترة ..... و غيرها من الصعوبات اللاتي لم تمنعنا من أن نستخلص منها النتائج التالية :

١. أسس الدايات نظاما أشبه بالنظام الجمهوري الرئاسي حيث ينتخب الداي رئيسا للدولة و الحكومة معا مدى الحياة عبر الديوان العام بالإقتراع الغير مباشر .

٢. شهدت الجزائر في عهد الدايات قيام دولة مؤسسات ديمقراطية تمثل السلطات الثلاث ، فالداي و الديوان الخاص يمثلان السلطة التنفيذية و الديوان العام يمثل السلطة التشريعية و المجلس الشرعي يمثل السلطة القضائية .

٣. إستطاع الجزائريون الوصول إلى حكم بلادهم و رئاسة دولتهم في العهد العثماني للمرة الأولى عن طريق الداي محمد التريكي الذي حكم الجزائر عام ١٦٧٢م .

٤. حصلت الجزائر على إستقلالها من الدولة العثمانية كإيالة مستقلة في عهد الداي بابا وزن شاوش عام ١٧١٠م ليصبح للعثمانيين السيادة الإسمية عليها فقط .

٥. تم تحرير وهران و المرسى الكبير من الإسبان في عهد الدايات عام ١٧٠٨م .

٦. إستعادت البحرية الجزائرية في عهد الدايات جزء من هيبتها المفقودة في عهد أسلافهم الأغوات ، لكن إستراتيجيتها القتالية تحولت من الهجوم و الغزو العسكري إلى الدفاع .

٧. بعد تحرير وهران عام ١٧٠٨م حصل حكام الولايات (البايات) على المزيد من الصلاحيات و الإمتيازات الإدارية لحكم ولاياتهم التي تحولت بالتدريج من الحكم اللامركزي إلى الحكم الذاتي .

٨. خلال الفترة (١٦٧٢-١٧٩٠م) تولى ثمانية عشرة دايا حكم الجزائر ، خمسة منهم إستقالوا من منصبهم و ستة منهم

ماتوا ميتة طبيعية و ماتبقى منهم قتلوا خلال ثورات شعبية أو إنقلابات عسكرية دبرها الجيش .

٩. شهدت الجزائر نهضة حضارية و علمية و إقتصادية سبقت مثيلاتها من الدول العربية في مصر و الشام و العراق و تونس و المغرب دون أن تتعرض للغزو الأجنبي و لا سيما الاوروبي منه .

١٠. إستطاع الدايات في عهد محمد بن عثمان توحيد كامل التراب الجزائري بضم الجنوب إليها بعد القضاء على إمارة بني جلاب عام ١٧٦٦م .

١١. أبرم الدايات العديد من المعاهدات و الإتفاقيات الدولية مع الدول الغربية و لا سيما الاوروبية منها (١٦٨٢-١٧٨٥م) ، ما أدى إلى زيادة الإمتيازات و الإحتكارات الأجنبية في البلاد ما جلب لاحقا عواقب وخيمة و آثارا سلبية على إقتصادها و جيشها النظامي .

١٢. إندلاع المزيد من الثورات القومية (١٧١٠-١٧٦٧م) و التي قادها زعماء القبائل المحلية و شيوخ الصوفية بسبب رفضهم التام الإنقياد للسلطة المركزية في الجزائر العاصمة و عدم دفع الضرائب لها .

المصادر و المراجع

١. الجيلالـــي ، عبـــدالرحمن محمـــد : تـــاريخ الجزائـــر العـــام . بيروت . دار الثقافة ، ١٩٨٣م . ج٥ . ط٦ .

٢. أبـــو زهـــرة ، محمـــد أحمـــد و آخـــرون : الجزائـــر (محاضـــرات بمعهـــد الدراســـات الإســـلامية) . القـــاهرة . مطبعـــة أحمـــد علـــي مخيمر ، ١٩٦٤م .

٣. المـــدني ، أحمـــد توفيـــق : حـــرب الثلاثمائـــة بـــين الجزائـــر و إســـبانيا . الجزائـــر . الشـــركة الوطنيـــة للنشـــر و التوزيـــع ، ١٩٧٦م .

٤. الزركلـــي ، خيـــر الـــدين : الأعـــلام . دار العلـــم للملايـــين . بيروت ، ١٩٨٠م . ج٨ . ط٦.

٥. قـــدورة ، زاهيـــة : تـــاريخ العـــرب الحـــديث . بيـــروت . دار النهضة العربية ، ١٩٧٥م .

٦. حميـــداتو ، مصـــطفى محمـــد : عبدالحميـــد بـــن بـــاديس و جهوده التربوية . الدوحة . كتاب الأمة ، ١٩٩٧م .

٧. Abu nasr , jamil : History of The Magreb. Cambridge press , 1973 . 2 editions .

٨. حسن ، صالح : العنف الجزائري . لندن . مجلة العالم ، ١٩٩٧م .

٩. الخميس ، ماضي : الجزائر بلد يبحث عن هوية . الكويت . مجلة العربي ، ١٩٩٤م .

المحتوى

المقدمة	٤
الفصل الأول : الوضع السياسي	٦
المبحث الأول : **الظروف المهيئة لقيام نظام الدايات و إنهيار نظام الأغوات عام ١٦٧١م**	٦
المبحث الثاني : **ركائز النظام السياسي لعصر الدايات و مؤسساته**	١٨
المبحث الثالث : العلاقات الخارجية بين الجزائر والدول الغربية (١٦٧٢-١٧٨٥م)	٢٣
الفصل الثاني : الوضع الإداري	٢٧
الفصل الثالث : الوضع الإقتصادي	٢٩
الفصل الرابع : الوضع الإجتماعي	٣١
الفصل الخامس : الفصل العسكري	٣٤
الفصل السادس : وضع التعليم	٣٧
الخاتمة	٤٠